في حالة كون الثورة على درجة من الشمول الوطني . تلك الظاهرات التي تحمل ملامح المجتمع المقبل والجديد وصوره المصغرة كنماذج كيفية ورائدة وما يحدثه هذا التشكل الجديد في محيطه الاجتماعي الخارجي عن طريق الاحتكاك والتنافر والتفاعل من ردود فعل وصراعات اجتماعية ونفسية بين الماضي الاجتماعي والحاضر الاجتماعي ، بين القائم المحافظ والجديد المتطور تؤثر في مجملها على وتيرة النظام الاجتماعي السائد وتعمل على تغييره .

واذا كانت هذه العملية من شأنها أن تغير النظام الاجتماعي في النهاية فان عملية التوعية الاجتماعية المرافقة لهذه العملية من شأنها أن تختزل المدة الزمنية نحو هذا الهدف ، وهذه مهمة أساسية من مهمات الثورة التي لا تقل خطورة عن أية عملية أخرى تضطلع بها الثورة نفسها .

ومما لا شك فيه أن أي تغيير يقع في المجتمع يعتبر تغييرا اجتماعيا وثقافيا من حيث هو تغيير في المفاهيم والقيم وأنماط السلوك باعتبار ان هذه كلها تشكل جزءا من الجانب اللامادي من التراث الثقافي .

اذن العملية التغييرية الاجتماعية هي عملية تراثية ثقافية ايضا اذا جاز لنا الزعم بأن العنصر الاجتماعي الجديد هو عنصر ثقافي نضالي كمثل العنصر التراثي الثقافي الذي يغزو المجتمع عن طريق الاحتكاك او الانتشار او الاختراع والابداع ، من هنا تكتسب الثورة صفتها الثقافية التي لا بد أن ترافقها مجهودات التوعية الاجتماعية على طبيعة التغييرات التي وقعت وضرورة ربطها مع الغاية النهائية للثورة من اجل تغيير الذهنية على المدى الطويل بما يتوافق مع هذه الغاية ، وهذه هي المرحلة الاساسية التي تشكل نقلة المجتمع النوعية نحو طور أرقى في اطار حرب التحرير الشعبية البعيدة المدى .

الطبيعة الميكانيكية للظاهرات الاجتماعية الجديدة

تأخذ الظاهرات الاجتماعية الجديدة او العناصر التراثية الثقافية طريقها الى المجتمع عن طريق الاحتكاك التراثي او الانتشار او الاختراع والابداع . والاحتكاك والانتشار يكونان محور الحديث عندما يدخل العنصر الاجتماعي الثقافي الجديد المجتمع المستهدف قادما من مجتمع آخر . اما الاختراع والابداع فهو ما يبدعه المجتمع نفسه من عناصر جديدة تنشأ عنها ظاهرات اجتماعية غير مألوفة لدى المجتمع بالقياس الى قيمه وعاداته وتقاليده ونظمه وتشريعاته القائمة . وهذا هو محور حديثنا الآن باعتبار ان الثورة هي من ابداع المجتمع نفسه وما يترب عليها من ظاهرات اجتماعية جديدة تعتبر بالتالي ضمن اطار الابداع والاختراع الذي يقوم به المجتمع ذاته .

مرحلة الاحتكاك : تبدأ الظاهرة الاجتماعية الجديدة المتولدة عن ممارسة الثورة بالاحتكاك مع الظاهرات الاجتماعية التقليدية المعروفة ، وفي غالب الاحيان يتعاظم هذا الاحتكاك بحيث يصل الى مستوى النفور والصدام ، ليس مع الظاهرات الاجتماعية التي هي في نفس المستوى ، بل مع النظم والقوانين والاعراف السائدة ، ويختلف الامر هنا عن نفس الحالة التي يتعرض لها مجتمع يمارس حياته العادية عندما يواجه غزو الظاهرات الاجتماعية او العناصر التراثية الثقافية بحيث يحمل الصراع الناتج عن هذا الغزو امكانية كبيرة لرفض هذه العناصر او قبولها قبولا جزئيا . وذلك لان التركيب الاجتماعي والطبقي الذي يتسم به المجتمع العادي يمنح القوى المحافظة والطبقات العليا صاحبة المصالح المرتبطة بالواقع الراهن والفئات المؤلفة التي تشيأت الواقع وتخشى